

بحار الأنوار

[122] الاول: أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينية في غالب الاوقات، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عاداته، ويصح هذا التأويل قوله في الحديث: " إن ا قبض أرواحنا " وقول بلال فيه: " ما القيت على نومة مثلها قط " ولكن مثل هذا إنما يكون منه لامر يريد ا من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار شرع، وكما قال في الحديث الآخر: " ولو شاء ا لايقطنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم ". والثاني: أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه، لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطة، ثم يصلي ولم يتوضأ، وقيل: لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس، وليس هذا من فعل القلب، وقد قال عليه السلام: " إن ا قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا ". فإن قيل: فلولا عاداته من استغراق النوم لما قال لبلال: اكلا لنا الصبح فقل في الجواب: إنه كان من شأنه صلى ا عليه وآله التغليس بالصبح، ومراعات أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه، إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة، فوكل بلالا بمراعات أوله ليعلم بذلك، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته انتهى كلامه (1). ولم نتعرض لما فيه من الخطأ والفساد لظهوره، ولنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد، أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس ا روحهما، وإلى المفيد أنسب، وهذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها. بسم ا الرحمن الرحيم: الحمد الذي اصطفى محمدا لرسالته، واختاره على علم للاداء عنه، وفضله على كافة خليقته، وجعله قدوة في الدين، وعصمه من الزلات، وبرأه من السيئات، وحرسه من الشبهات، وأكمل له الفضل، ورفع في أعلى الدرجات، صلى ا عليه وآله الذين بمودتهم تنم الصالحات. وبعد وقفت أيها الاخ وفقك ا لمياسير الامور، ووقانا وإياك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشائخك بسنده إلى الحسن بن محبوب، عن الرباطي،

(1) شرح الشفاء 2: 275 و 278. [*]